نشأة وتطوّر الصحافة الأهلية الجزائرية(1893-1954)

مقدمة:

لم تبق النخبة الجزائرية المثقفة مكتوفة الأيدي أمام احتكار الصحافة الاستعمارية بشقيها الرسمي و الاستيطاني للساحة الإعلامية بالجزائر ،حيث تشجعت مع مطلع القرن 20م وأسست صحافة خاصة بها من حيث التسيير الإداري و المالي،و اتخذتها وسيلة لطرح انشغالات الجزائريين و مطالبهم على الإدارة الاستعمارية، وللدفاع و الحفاظ على المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية التي ظلت مستهدفة من طرف سياسة فرنسا الاستعمارية خلال النصف الاول من القرن 20م.

و قد اتخذت هذه الصحافة اتجاهات مختلفة، منها المهادن للإستعمار، وصنف آخر معتدلة اللهجة، ومنها ذات إتجاه طرقي، و نوع آخر ذات نزعة إصلاحية ووطنية، و هو ما سنبينه من خلال هذه المحاضرة.

1. نشأتها:

1.1. ظروف نشأتها:

قام الجزائريون مع نهاية القرن 19م، و في بداية القرن 20 م بتأسيس صحف خاصة بهم إشرافا و تمويلا و إدارة، في ظل النشاط المكثف للصحافة الاستعمارية التي أسهمت بدورها في دفعهم إلى هذا الميدان، و اتخاذ الصحافة كوسيلة نضالية دفاعا عن حقوقهم المغتصبة و التصدي لسياسة المسخ الاستعمارية و من ثمة توعية الشعب الجزائري بمخاطر سياسة المحتل و مخططاته الإستدمارية.

و بدورها الصحافة العربية المشرقية التي كانت تدخل إلى الجزائر متخفية، مثلت عاملا محفزا للنخبة الوطنية الجزائرية في تأسيس الصحف، حيث تمكنوا من خلالها الاطلاع على فنيات التحرير الصحفي و التزود بالأخبار و المواضيع المتنوعة المعارف.

كما تميزت فترة العشرينيات و الثلاثينيات القرن الماضي بمحاولة المحتل الفرنسي توظيف شتى الطرق لطمس الشخصية الوطنية للشعب الجزائري بكل مقوماتها الدينية واللغوية والثقافية والحضارية باعتبارها العقبة الكؤود التي تحول دون تجسيد مشروعه الاستعماري الاستيطاني الصليبي. وكرد فعل على ذلك حاولت النخبة الإصلاحية الوطنية التصدي لمخططات المحتل الاستدمارية عن طريق الصحافة المكتوبة باعتبارها أكثر الوسائل الفعالة لتوعية الشعب الجزائري واستنهاض همه.

2.1. ميلادها:

مثلت جريدة الحق الصادرة في سنة 1893بمدينة عنابة، التي اعتبرت أول جريدة تصدر بالجزائر لمسلمين جزائريين، ، البداية الحقيقية لظهور الصحافة الأهلية الجزائرية، استطاعت هذه الجريدة أن تكشف الحالة المزرية للمسلمين الجزائريين بسبب السياسة الاستعمارية ،و انتقادها اليهود على استغلالهم اللاإنساني للجزائريين ، سيما في مجال المعاملات المالية، الأمر الذي أغضب السلطات الاستعمارية و إقدامها على توقيفها سنة 1894

و مع بداية القرن العشرين أصدرت النخبة الجزائرية المثقفة مجموعة هامة من الصحف ناطقة باللغة العربية و بعضها مزدوجة اللسان، ذات أهمية بالغة بالنسبة للجزائريين، بحيث نورتهم بالأخبار المحلية و الدولية، و طرحت انشغالاتهم و مطالبهم على الإدارة الاستعمارية بطريقة أو بأخرى، نذكر منها: المصباح (1904- 1905) لمؤسسها العربي فخار، وكوكب إفريقيا (1907- 1914) لصاحبها الشيخ محمود كحول، والجزائر (1908) لـ: عمر راسم، والحق الوهراني(1911- 1912)لصاحبها الفرنسي شارل تابي، والإسلام (1910- 1913) لصاحبها صادق دندان، والفاروق (1913- 1915) لصاحبها عمر بن

قـــدور الجزائـــري، وذو الفقـــار (1913- 1914) لـــ: عمـــر راســـم، و البريـــد الجزائري(1913) لـ: عزالدين القلال.

2.تطورها:

1.2. فترة بين الحربين العالميتين(1919-1939):

ظهـر خـلال هـذه الفتـرة عـدد معتبـر مـن الصـحف الناطقـة باللغـة العربيـة و أخـرى باللغـة الفرنسـية، إضـافة إلـى صـحف مزدوجـة اللسـان، نـذكر مـن أهمهـا: الإقـدام (1919-1923) لـصاحبها: الأميـر خالـد الجزائـري، والنجـاح (1919-1956) لـــ: عبـد الحفـيظ الهاشـمي، و لسـان الـدين(1923)، والـبلاغ (1926-1947) صـــحيفتا الطريقـــة العليويـــة بمســـتغانم. والمنتقـــد (1925) والشـــهاب (1925-1939) لعبـد الحميـد بـن بـاديس، و صـدى الصـحراء (1925-1926 ثـم 1934) لـ: أحمـد بـن العابـد العقبـي، و التلميـذ(1931-1933) لسـان حـال الطلبـة المسـلمين بـالجزائر، وصـحافة جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين، وصـحافة الشـيخ إبـراهيم أبـو اليقظـان، والإصـلاح (1927- 1948) للشـيخ الطيـب العقبـي، و الميـدان (1936-1937) ، وغيرهـا مـن الصـحف الوطنيـة التـي عرفتهـا الجزائـر خـلال هـذه الفترة.

3.2.فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية(1946-1954)

تطـورت الصـحافة الأهليـة الجزائريـة الصـادرة فـي هـذه الفتـرة مـن حيـث الطباعـة و الإخـراج و الأسـلوب مقارنـة بالمرحلـة السـابقة، كمـا أصـبحت تعبـر عـن اتجاهـات سياسـية لأحـزاب و منظمـات وطنيـة ، ونجـد مـن أبـرز صـحف هـذه الفتـرة: الجزائـر الجديـدة (1946- 1955) لسـان حـال الحـزب الشـيوعي الجزائـري، والبصـائر فـي سلسـلتها الثانيـة (1947- 1956) لسـان حـال جمعيـة العلمـاء المسـلمين الجزائـريين،

و صحافة حركة أنصار البيان (1944- 1956) و صحافة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية(1946-1956)، والمغربي العربي (1947-1949، ثم1956) باللغتين الفرنسية و العربية لـ: محمد السعيد الزاهري، والمنار(1951-1954) لـ: محمود بوزوزو، و المرشد(1946-1952) لسان حال الطريقة العليوية، وصوت المسجد(1948-1950) لصاحبها محمد العاصمي ،و غيرها من الصحف التي زودت القراء الجزائريين بمستجدات الساحة المحلية و الدولية، و من ثمة ساهمت في إيقاظهم و تعميق الوعي الوطني لديهم بطريقة أو بأخرى ، فالموضوعات و القضايا التي كانت تعالجها هذه الصحف "كانت تتسم بوعي عميق و عداء صريح للاحتلال بكل أشكاله و مستوياته".